



ISSN: 2957-3874 (Print)

Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)

<https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95>

مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي



واقعية القيم الإيجابية في الشعر العربي قبل الإسلام

أ.م.د. إياد سالم إبراهيم نمال الجنابي

كلية التربية للبنات / جامعة الأنبار

م.د. عصام عكلة عبد القهار الكبيسي

كلية العلوم الاسلامية / جامعة الأنبار

The realism of positive values in pre-Islamic Arabic poetry

Asst. Prof. Dr. Ayad Salem Ibrahim Namal Al-Janabi

Edw.ayadsalm@uoanbar.edu.iq

College of Education for Women / University Of Anbar

Dr. Essam Uqla Abdul Qahar Al-Kubaisi

isl.ismailkf@uoanbar.edu.iq

College of Islamic Sciences / University Of Anbar

ملخص البحث

هذه الدراسة محاولة لاستخراج ((واقعية القيم الإيجابية في الشعر العربي قبل الإسلام)) وذلك بإثبات صفة واقعية هذه القيم باعتبارها تستند على واقع ، وتصور قيماً حقيقية استلهمها الشعراء في أشعارهم، فجاء صدق ذلك الواقع مرسوماً على هذه القيم مما وسماها بالواقعية ، واتضح ذلك في طريقة الشعراء الفنية في استلهمهم لرموزه ومكوناته التي ظلت تأخذ طريقها في كل غرض مما يوافق الأفكار التي يريد الشاعر أن يرسمها ، فجاءت مصورة قيم ذلك الواقع كما أن الكشف عن صفة الواقعية في الشعر العربي قبل الإسلام ليست قضية نظرية لكي يتم دراستها في اتجاه تجريدي، وإنما تحتاج إلى استقراء واقعي لنماذج مختارة من الشعر العربي قبل الإسلام توضح مستوى ذلك الحضور لصفة الواقعية في قيم العرب قبل الإسلام الكلمات المفتاحية : الواقعية ، القيم الإيجابية، الكرم، الفروسية، المديح

Abstract

This study attempts to extract the "realism of positive values in pre-Islamic Arabic poetry" by demonstrating the realistic nature of these values, considering them grounded in reality. These values depict genuine values that poets drew upon in their poetry, and the echo of that reality is reflected in these values, thus imbuing them with realism. This is evident in the poets' artistic methods of drawing upon its symbols and components, which found their way into every theme, aligning with the ideas the poet wished to portray. Thus, the resulting poetry depicts the values of that reality. Furthermore, uncovering the characteristic of realism in pre-Islamic Arabic poetry is not a theoretical issue to be studied abstractly. Rather, it requires a realistic analysis of selected examples of pre-Islamic Arabic poetry to illustrate the extent to which realism is present in the values of pre-Islamic Arabs.

Keywords: Realism, Positive Values, Generosity, Chivalry, Praise

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: لقد صور الشعر العربي قبل الإسلام حياة العرب بأدق تفاصيلها حلوها ومرها حربها وسلمها فضلاً عن تصويره لأخلاق العرب وعاداتهم وقيمهم فكان بحق ديواناً يضم بين دفتيه حياتهم بمختلف جوانبها الإنسانية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، فصور قيمهم الخيرة وغيرها...⁽¹⁾. لهذا أشار القدماء إلى إن العرب قد اهتموا بالأفعال الجميلة الحسنة ونهوا عن الأخلاق السيئة منها؛ فخطوا بذلك طريق الاخلاق الحميدة لطلابها ودلوا بناء المحامد

على أبوابها^(٢). وما هذا إلا لأنهم أدركوا أن الأخلاق هي ما يخلد الانسان ويجعل منه إنموذجا وقدوة يقتدى بها. ولما كان الشاعر الجاهلي سيد صنعته كان لابد أن يستعين في إبراز قيمه الايجابية بأشياء تعزز قوله وتضيف دلالات جديدة تجعل أدائه يتسم بالواقعية لهذا وجدناه قد اتخذ من واقعه أشكالا ونماذج قد جسد فيها موضوعاته ومعانيه، فتفاعل وتعايش معها بانفعال صادق فرحا وحرزا في هذه الحياة^(٣) ووجدنا الشاعر الجاهلي قد اعتمد الحياة بكل جوانبها باعتبارها المادة الخام التي عززت صورهم المختلفة^(٤) فسعى الشاعر إلى إسقاط مفردات الحياة والواقع على أدائه الشعري في موضوعاته المتنوعة توظيفا واستلهاما واقتباسا فأصبح أدائه واقعيًا وطبعت هذه الصفة قيمهم بصفة الواقعية بطرق تفنن الشعراء في استلهاهم عناصر ذلك الواقع للإفصاح عنها فضلا عن واقعيته المتأصلة مما اسهمت بتعزيز الدلالات المرغوبة في شعرهم وإن العادات والتقاليد الحميدة التي شاعت عند العرب آنذاك دفعتنا للعناية بها والاهتمام بها لكونها تمثل علامة بارزة ومضيئة في تاريخ العرب قبل الاسلام وما نهتم به من هذه الأنواع هي القيم الواقعية الايجابية منها والتي تمثل المفاهيم الحسنة التي تبناها الشعراء وإن الشعراء « ينشرون الوعي الاجتماعي من خلال تأكيدهم على المثل الأصلية والدفاع عنها بشكل يؤكد وجوب الالتزام بها»^(٥). فالشاعر الجاهلي كان «صورة اجتماعية لحياة الناس وان الشاعر كان سجل حياة القبلية ومجمع مآثرها... وان شعره كان ملتقى عواطفها ومحامدها وسجل أيامها ووقائعها»^(٦) وعند استقراءنا للأشعار قبل الإسلام وجدنا أن الشعر كان مرآة لحياتهم وقد عبروا عنه تعبيرًا مفصلا ومستوعبًا للحياة بكافة أشكالها الروحية والوجدانية والفكرية والتي عكست لنا حياة العصر فأصبحت رمزاً قد انبعث في ضمائرهم وتجلت قيما تتعالى فصارت مطبوعة في كينونتهم منذ الأزل، وقد وقفنا على الكثير منها في سياق وقصائد الشعر العربي قبل الإسلام بوصف الشاعر ابن بيئته وهو جزء من البيئة التي يعيش فيها ويعبر عنها بأسلوب وطريقة شعرية تتسم بالواقعية. وإن موضوع واقعية القيم الايجابية يستحق الدراسة والاهتمام، وقد زدنا أداء الشاعر في العصر الجاهلي بفيض حيوي ومهم من هذه القيم بوصف أن الشاعر جزء من واقعه الذي يتفاعل معه، فهو المعبر بطريقته الشعرية عن هذا الواقع وما يدور فيه وهذا البحث يتناول جزئية او مسألة واحدة من مسائل عدة تتعلق بالشعر الجاهلي الذي يُعد من أهم مصادر الادب العربي فعلى الرغم من البعد التاريخي لزمن الشعر الجاهلي إلا إننا نجده العصر المتميز من سائر عصور الادب العربي والقيم الايجابية كثيرة في الشعر الجاهلي منها الكرم والفروسية والمديح والرياء والمرؤة والعفة والصدق والشجاعة والمحبة وغير ذلك كثير وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مبحثين هما: المبحث الأول: واقعية الصفات الايجابية. وفيه مطلبان: المطلب الأول: واقعية الكرم المطلب الثاني: واقعية الفروسية المبحث الثاني: واقعية الاغراض الايجابية. وفيه مطلبان: المطلب الأول: المديح المطلب الثاني: الرثاء وانهيينا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهم ما توصلنا اليه من نتائج ونسأل المولى جل جلاله أن يوفقنا فيما كتبنا انه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول: واقعية الصفات الايجابية. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: واقعية الكرم

إن الكرم سجية تثبتق من المروءة، وتتطلق من الإيمان العميق بأفضلية هذا العمل^(٧)، والكرم أول ما يُذكر في باب المديح والفخر وأول ما يُسلب من الفرد في باب الهجاء^(٨) ويرى البعض أنّ الصحراء قد نمت في العربي فضيلة الكرم^(٩)، ويعتقد بعضهم أن رغبة الباحثين في تقوية اعتزازنا بأصولنا القومية هي التي دفعتهم لتصوير الكرم بهذا الشكل^(١٠). في حين يرى الدكتور سعد شلبي أن الشعراء الجاهليين لا يبذلون الحقائق ولا يعللون في علاقاتها ومعانيها، بل يخضعون لها ويدعونها تصوغ خيالهم، ويرى أن الشعب العربي اختار لنفسه أن ينقل تجاربه إلى الآخرين بطريقة الشعر^(١١) ومهما يكن من أمر فإن الكرم قيمة إيجابية ومفهوم أخلاقي لدى العرب ولكن صورته في الشعر الجاهلي تختلف عن الواقع الحياتي؛ لأن الشاعر لا ينقل الواقع نقلاً حرفياً؛ لكنه يلتقط من الواقع ما هو جدير بالبقاء، والخلود ويصب عليه من روحه وذاته ما يجعله صورة لهذا الواقع أو يغايه^(١٢) إن طبيعة ظروف حياة العرب قبل الاسلام رفعت هذه القيمة إلى مرتبة سامية بسبب الظروف البيئية المحيطة بالإنسان وإخفاق المجتمع في إيجاد جماعات وافراد اسهمت في إعانة المحتاجين والفقراء^(١٣)، فالكرم كما تصوره الأشعار العربية طريق خلاص من واقع اجتماعي بائس وبيئة صحراوية لا ترحم سكانها، لذلك يصبر الشخص الكريم على الحرمان ولا يرضاه للآخرين فيشارك الآخرين بما يملك^(١٤). والشاعر حين يسجل هذه القيم (الكرم والجود) وهي من صميم الواقع كأنه يعمد لاستنهاض همم الآخرين للاتصاف بمثل هذه القيم الإيجابية، يقول السماخ بن ضرار مادحاً عرابة بن أوس:

رَجَاءَ الْمُخْلَفَاتِ مِنَ الظُّنُونِ

مَشَارِعُهُ وَلَا كَدِرَ الغُيُونِ^(١٥)

فَدَى لِعَطَائِكَ الْجَزَلِ المَرْجَى

عَدَاةً وَجَدْتُ بِحَرَكَ غَيْرِ نَزْرِ

ف (البحر) الذي استحضره الشاعر جامعاً له صفات العطاء الجيدة ليدل من خلاله على الكرم عطاء الممدوح الجيدة بدلالة نفي (كدر العيون) لينفي صفات الذم عن عطايا الممدوح، فتألفت المفاهيم الايجابية ضمن حضور في الحقيقة المعاشة والخيال المبتعث لتلك الايجابيات في الفن الشعري. وسعى بعض الشعراء إلى رسم صورة واقعية للكرم من خلال استحضاره لقلّة المكرمين في سنة الجذب، فالسخاء في أعلى مراتبه وصوره يتجلى في سنة الجذب، ويُحمد عند اشتداد البرد، ويتخذ مساراً آخر أجلّ وأسمى؛ لأنّ العطاء عند العوز والحاجة وقلّة الطعام، والإنسان أحرص على نفسه في تلك الظروف. ^(١٦). يقول ضمرة بن ضمرة النهشلي مفتخرًا:

وطارقٍ ليلٍ كنتُ حمّ مبيته
فقلّت له أهلاً وسهلاً ومرحباً
إذا قلّ في الحَيِّ الجميع الروافدُ
وأكرمتُهُ حتى غدا وهو حامدُ ^(١٧)

فهو يرسم صورة كرمه في ليل قلّ المكرمون فيه، والتحية في ذلك الواقع القاسي أما عمرو بن شأس فيرسم صورة كرمه عند اشتداد البرد وتأثيره على الإبل، فهم يهينون المال والإبل ^(١٨). أما عادات استقبال الضيف والقيام بواجبه فقد سجلها الشعراء على صحيفة الشعر، فعروة بن الورد يهب فراشه له ويخدمه بنفسه ولا تؤخره عنه أجمل النساء، ويسن عروة سنةً جديدةً تتمثل بالحديث الممتع الذي يبحث عن راحة النفس فينام الضيف ليلة هانئة، فالتمثلات النفسية هي جزء من القيم التي تحلى بها العربي وأسرف فيها كما في قوله:

فراشي فراشُ الصَّيفِ وَالْبَيْتِ بَيْتُهُ
أُحَدِّثُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقَرْيِ
وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعٌ
وَتَعَلَّمْتُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ ^(١٩)

ولم يكن بذل الكرم حكراً على الأقارب، وإنما امتد ليشمل الأبعد، وهذا يدل على الروابط الاجتماعية بين الناس، فسحيم عبد بني الحساس يجعل من كرم قومه كالغيث الذي يمثل الرحمة والكرم ^(٢٠)، أما الحطيئة فيرسم صورة واقعية لكرم الضيافة بقوله:

وَبَاتَ أَبُوهُمْ مِنْ بَشَائِطِهِ أَبَا
لِضَيْفِهِمْ وَالْأُمُّ مِنْ بَشِيرِهَا أَمَا ^(٢١)

فهذا التسجيل الذي تناوله الشعراء يعد واقعياً ويجيش بصدق أحاسيسهم ومن الشعراء من يسعى إلى رسم صورة عطايا الممدوح وحجم كرمه باستثمار عناصر الواقع، فالنابغة الذبياني رسم صورة كرم النعمان بن المنذر من خلال ما تصوره لنهر الفرات عندما يمتلئ بالماء، وقد عصفت الريح لتهيج أمواجه وتلقي فيه ركام الأشجار، وقد جعل هذه الحال أشبه بحال الملاح وقد تملكه في سير سفينته الخوف من الأمواج المتلاطمة، ثم يقول إن جود النعمان كالنهر بل أقرب في هدير أمواجه ^(٢٢)، فالشاعر بعث الحياة في جمادات الصور التي استمد مفرداتها من الواقع المادي ^(٢٣)، وإن كنا نلمس مبالغة في الأشعار إلا أنها لم تخرج عن زيادة المعنى وضوحاً وجلاءً. ويبدو أن الشعراء قد تفننوا في إبراز صفة الكرم لممدوحهم واستحضارهم لأواني الطبخ المملوءة بالطعام والتعهد باليتامى والمحتاجين وهي صورة اجتماعية واقعية، يقول السفاح بن بكير:

وَالْمَالِيُّ الشَّيْزِيُّ لِأَضْيَافِهِ
لَا يَخْرُجُ الْأَضْيَافُ مِنْ بَيْتِهِ
كَأَنَّهَا أَعْضَادُ حَوْضٍ بِقَاغٍ
إِلَّا وَهُمْ مِنْهُ رِوَاءٌ شِبَاعُ ^(٢٤)

فالشاعر أبرز كرم ممدوحه في الأنية التي شبهها بحوض كبير، وكلاهما واقعي محسوس. أما ممدوح عمرو بن قميئة فهو عظيم رماد القدر ^(٢٥). وممدوح الأفوه الأودي فله جفنة لا ترفع من النار وهو يتكفل برعاية الأرامل والمحتاجين. فضلاً عن مهمتهم المكلفين بها في نجدة من يستنجد بهم ^(٢٦). أما حاتم الطائي فهو يرسم صورة صادقة لكرمه بقوله:

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي مِنَ الْأَرْضِ أَنْ أَرَى
بِهَا النَّابِ تَمْشِي فِي عَشِيَّاتِهَا الْغُبْرِ ^(٢٧)

فالشاعر صور في أدائه قيمة واقعية إيجابية فكان لفرط استحيائه من الأرض يأنف لها أن تطأها إبله في الأيام الممحلة، ففي هذه الأيام حقها أن تذبح لإقراء الضيفان والجوعى من الناس، فالشاعر جسد صورة كرمه باستثمار صور الواقع (الأرض والإبل والعشيات الغبر) فالشعراء نجحوا في تصوير كرمهم من خلال قبضهم على عناصر الواقع وتوظيفها توظيفاً فنياً أسهم في إظهار قيمهم الإيجابية بوصفها قيماً أخلاقية سامية.

المطلب الثاني: الفروسية

وتعد الفروسية والبطولة عاملاً إيجابياً إذا ما توجّه الفارس بها إلى الدفاع عن قومه وأهله، وقد حفل أداء الشاعر في هذا الجانب بالتشبيهات الحسية المستجلبة من الواقع التي تعتمد تقريب الصور وربط المحسوس بالمحسوس التي يلتقطها خيال الشاعر ليبدع في رسم سماته وقيمه البطولية التي امتدحها وافتخر بذاته فيها. وتفنن الشاعر الجاهلي في أدائه الذي استلهم فيه عناصر الواقع لإبراز القيم البطولية والفروسية التي لم تكن فقط بالسلاح، فعبيد بن الأبرص يستخدم الكلمات التي تعمل عمل السيف القاطع، فلسانه يشبه في فعله السيف في حدته ومضائه، فلنسمعه وهو يقول:

أَلَسْتُ أَشْتُ الْقَوْلَ يَذْفُ غَرْبُهُ
أُغِصُّ إِذَا شَغَبَ الْأَلْدُ بِرَيْقِهِ
وَكَمْ مِنْ أَخِي حَصَمٍ تَرَكْتُ وَمَا بِهِ
فَوَلَّيْتُ ذَا مَجِدٍ وَأَعْطَيْتُ مِسْحَلًا
صَقَعْتُكَ بِالْعَرِّ الْأَوَابِدِ صَقَعَةً
حَصَمْتُ لَهَا فَالْقَلْبُ مِنْكَ جَرِيضُ (٢٨)

فصيف الشاعر لم يكن من حديد إنما تُسج من الكلمات التي تُظهر مقدرة منشدها، فالحسام هنا يأتي مقترناً بقدره الشاعر على النيل من الخصم وأن فعله لا يقل عن السيف في المعرفة، فالشاعر جمع بين الفروسية والشعر والشاعر سجل ذلك واضحاً من خلال طريقته بتخير الألفاظ والمعاني الواقعية. ويصور الشعراء في رسمهم لقيمهم البطولية بعض عادات العرب في التعطر بالمسك والغسل في أجسادهم ورؤوسهم والرمح السمراء تلعب بينهم وبين أعدائهم (٢٩) أما قيس بن الخطيم في رسم بطولته من خلال تصويره لقوة ضربته لعدوه التي أنفذها من الخلف، فيرى من خلفها، وهذا يدل على دقة تصويبه، ولم يغف في ذلك جلبة الحرب وخوفه وترقبه (٣٠) أما السموأل بن عاديا في رسم لعدوهم صورة واقعية جديدة، فيجعلهم أمواج بحر تلبس ما غلظ من الأرض (٣١)، وهذا يدل على عمق الواقع المتوسم في نفوسهم وشخصياتهم ومن مستلزمات البطولة والفروسية (الأسلحة)، وقد أبرز الشاعر الجاهلي واقعيته في هذا الجانب من خلال خبرته العلمية في تخيرها، فاختر القوس من أحسن الشجر، وسهامه من القداح لصلابتها وتركيبها (٣٢)، وتعد الخبرة العلمية مظهرًا من مظاهر الواقعية (٣٣)، ولا غرابة في أن نجد ذلك مسجلاً في أداء الشاعر لأغراضه، فلنسمع أوس بن حجر وهو يقول:

تُخَيِّرُنْ أَنْضَاءَ وَرُكْبَيْنَ أَنْضَلًا
كَجَمْرِ الْغُضَا فِي يَوْمِ رِيحٍ تَرْتِيلًا (٣٤)

وهو يجعلها في لمعانها كجمر الغضا الذي هبت عليه الريح فازداد توقدًا ليدل على شدة لمعان النصل، وعندما صنعها جعلها معتدلة فلا الطول يعيبها ولا القصر يؤدي بها إلى الدمامة وهو يقول:

فَجَرَدَهَا صَفْرَاءَ لَا الطَوْلُ عَابَهَا
وَلَا قِصْرَ أَرَى بِهَا فَتَعَطَّلًا (٣٥)

وبعد ذلك يذكر الشاعر أنه بعد أن قضى صنعها فلم يبق إلا أن تسن وتصنع (٣٦) وقد يسأل سائل: ما السبب الذي يدفع بعض الشعراء الفرسان إلى رسم صور شعرية تعج بالأسلحة ومواصفاتها التي يتخير لها الشاعر أوصافاً واقعية، وهل ارتبط استحضرها بوعي الشاعر أم بغيره؟ فلنسمع أوس بن حجر يقول:

وَأَبْيَضُ هِنْدِيًّا كَأَنَّ غِرَارَهُ
إِذَا سُلَّ مِنْ جَفْنٍ تَأَكَّلَ أَثْرَهُ
كَأَنَّ مَدَبَّ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرَّبِي
عَلَى صَفْحَتَيْهِ مِنْ مُتُونٍ جَلَابِهِ
تَلَأَلُوْا بَرَقٍ فِي حَبِيٍّ تَكَلَّلًا
عَلَى مِثْلِ مِصْحَاةِ اللَّجِينِ تَأَكَّلًا
وَمَدْرَجٌ دَرَّ خَافَ بَرْدًا فَأَسْهَلًا
كَفَى بِالَّذِي أُبْلِي وَأَنْعَثَ مُنْضَلًا (٣٧)

فيفص أوس بن حجر السيف والرمح ثم ينتقل إلى وصف القوس وطريقة صنعه حتى صار قوساً، فهو يعتمد إلى هذا السرد ليبين الجانب التعويضي في المعركة بقله عددهم، فهي إذن الوسيلة التي حققت لهم النجاة ويحمل لنا هذا الاهتمام موقفاً نفسياً واقعياً يشير إلى أن الشاعر يواجه تحدياً قبيلاً عنيقاً متمزجاً بالمرارة من ظلم أبناء عمومته، فكان وصفه لعدته يشيد بحنكته في القتال، إذ استعاض عن قلة العدد برمي النبال وإن خرج هذا الشعر إلى الوصف إلا أنه ما زال ممسكاً بفخره الذي يحمل بين طياته ذلك الجانب النفسي المتقل بالمرارة والاعتداد بالنفس، فكان الرمح والسيف والقوس بمثابة المعوضات للنقص الحاصل في عددهم (٣٨). أما دقة الملاحظة في النقاط الجزئيات فتعد من الخبرة العلمية في وصف الأشياء، فلنسمع أبا قيس بن الأسلت وهو يقول:

أَعَدَدْتُ لِلْأَعْدَاءِ مَوْضُونَةً
فَضْفَاضَةً كَالنَّهْيِ بِالْقَاعِ (٣٩)

فأبرز لنا الشاعر أن الدروع تتسج على حلقتين حلقتين مشبهاً إياها بالغدِير، ليدل على صفائها الذي يقترب من صفاء ماء الغدير. أما الرماح فيجعلها الفرسان عادة مصمتة الأنبوب، كعوبها قاسية كأنها نوى القسب (٤٠)، ويذكر بعض الشعراء صفات سيوفهم بأنها صافية الحديدية، تلمع، شديدة البياض كلون الملح ولون الغدير لصفائه، وهذا دليل على كثرة استعماله فهو مشحون دائماً في أجساد الأعداء غير متصدئ (٤١). ويجعله أوس بن حجر يتلألاً كالبرق ويتوهج كالفضة (٤٢)، في حين يذكر بعضهم مكان صنعه إما في الخط جزيرة بالبحرين، وإما في الهند (٤٣). ولم تكن الفروسية والبطولة قتلاً ودماً وربعاً وسلاحاً، بل كانت أخلاقاً، فالفرسان على شجاعتهم فهم من قوم كرام أعزة يأبون الذم ويختارون الوفاء على

الغدر^(٤٤). أما سويد بن كاهل فيفخر بأصلهم المنيع في كونهم جرثومة تأوي إليهم الجرائم وللحق فيهم سنة ومحارم^(٤٥). وإن الحديث عن الحروب وويلاتها وما تحمله من دمار وأذى وبيان مضارها ذو مدلول إيجابي، فكم عملت الحروب على هدم المجتمعات وإتلاف الخيرات وقهر الناس وإذلالهم، وكم من أسر مزقتها الحروب وقطعت أوصالها^(٤٦)، فالمدلول الإيجابي في الشعر دعوة إلى نبذ الحرب والجنوح إلى السلم وبيان آثار السلام وانتعاش الأمة مع ملاحظة الضرورة الحربية للدفاع عن الأمة وكرامتها، فتكون الدعوة إلى القتال في هذه الحالة أمراً إيجابياً^(٤٧)، يقول عمرو بن معد يكرب:

الحرب أول ما تكون فتيّة
حتى إذا استعرت وشبّ ضرامها
شمطاء جرت رأسها وتكترت
تسعى بزيتها لكل جهول
عادت عجوزاً غير ذات خليل
مكروهة للشّم والتقبيل^(٤٨)

عرض الشاعر صورتين واقعتين لتصوير الحرب في أدائه الشعري الأولي عندما تكون في أولها الشابة الجميلة تزهو بزيتها وتستقطب الأنظار، ثم انتقل إلى الصورة الثانية عندما تشتد الحرب وتستعر، فهي كالعجوز الشمطاء كريهة غير مرغوبة، وقد وقف الشاعر بوعي وصدق في الإفصاح عن مشاعره تجاه الحرب من خلال استثماره لعناصر واقعية. أما العباس بن مرداس فيرى أنّ السلم وإن طال لا يضرك طوله، والحرب يكفيك منها السير، كما يكفي الظمان جرعة الماء^(٤٩). فتصوير ويلات الحرب وما تنتجه من مصائب وويلات دعوة إيجابية في الالتزام بالسلام^(٥٠)، وتصويرها يمثل مشاعر واقعية صادقة، تتماشى مع إطارها الفني صورة جبارة من صور الحرب. وقد اتخذ الشعراء الجاهليون الحياة الواقعية بكل ما فيها من واقع مشرق أو مظلم في تصوير معاناتهم ومعاناة أعدائهم في أوقات الشدة وساعات الحرج، وعُدّت الصراحة في ذلك مظهرًا من مظاهر الواقعية^(٥١)، إذ يسعى الشاعر فيها إلى تصوير الواقع وتسجيله كما هو دون محاولة لإخفائه أو تغيير حقيقته، فالشعراء صوروا الحياة الواقعية بكل ما فيها من محاسن وعيوب كالشجاعة والبطولة والثبات والمغامرة والهرب والفرار، وإذا ما تساوت القوى فلم تمنعهم حدود المنطق من الاعتراف بشجاعة أعدائه، يقول المفضل النكري:

فأبكيننا نساء هم وأبكوا
قتلنا الحارث الوضاح منهم
وقد قتلوا به منا غلاماً
نساء ما يسوغ لهن ريق
فخر كأن ليمته الغدوق
كريمًا لم تأشبه الغروق^(٥٢)

واعترف بعض الشعراء صراحة بفرارهم وبما وجدوه من أعدائهم، يقول مالك بن حطان التميمي:

وما ذنبنا أنا لقينا قبيلة
يساقوننا كأساً من الموت مرة
إذا واكلت فرساننا لا تواكل
وعرد عنا المقرفون الحناكل^(٥٣)

ويعترف عمرو بن الخثارم البجلي بثباتهم في الحرب وجبن أعدائهم الذين لم ينج منهم إلا من كان مسرعاً كأنه ذكر نعام بقوله:

شددنا عليهم والسيوف كأنها
فلم ينج إلا كل صعيل هزّج
بأيماننا غمامة تتبسّم
يخفف من أطماره فهو محرّم^(٥٤)

وكل هذا يدل على الحدود الواقعية في صدق تصويرهم للحقائق كما هي دون تحريف أو تزوير، ولعل ذلك راجع إلى بساطة العربي ووضوحه وعدم اختلاقه الحقائق التي نجمت عن بساطة البيئة والواقع. وقد اعترف الشاعر الجاهلي بشجاعة عدوه؛ لأن هذه الشجاعة تعد مفخرة له، ولو دققنا في دالية خدّاش بن زهير لوجدناه يرسم فيها صورة واقعية لفروسية قومه وفروسية أعدائه وهو يقول في بعض الأبيات:

هم خير المعاشر من قريش
فجاؤوا عارضا بردا وجئنا
عراك النمر واجهت الأسود^(٥٥)
وأوراهم إذا قدحت زنودا
كما أضرمت في الغاب الوقودا

إن اعتراف الشاعر بشجاعة أعدائه اعترافاً منه بشجاعته؛ لأنه لو قاتل الضعفاء لكان ذمّاً له لا مدحاً على شجاعته. ولكي يبقى هؤلاء الشعراء على صلتهم الحية بالواقع فإنهم تواصلوا مع معطيات الحياة وأفادوا من مفرداتها في نسج صورهم الفنية، لهذا كانت أغلب صورهم محسوسة، ويمكن ملاحظة ذلك في الصور المتمخضة عن التشبيه، إذ جعلوا من التشبيه صورة منعكسة عن الواقع في أدائهم لأغراضهم الشعرية، فعمرو بن كلثوم لم يجد في حركة السيوف في أيدي أعدائه أبداع من أن يصورها بالمخاريق التي يلعب بها الصبيان^(٥٦)، وهي صورة منتزعة من واقع الحياة

الاجتماعية في عصر ما قبل الإسلام. ويصور الحارث بن حلزة حركة الجيوش وأصواتهم في وصفه للكتيبة محددًا الأبعاد الزمانية لخروج الجيوش لمداومة الأعداء وهو يقول:

أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بَلِيلٍ فَلَمَّا
مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصَدَّقَ
أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ
هَالٍ خَيْلٍ خِلَالِ ذَلِكَ رُغَاءُ^(٥٧)

فالشاعر لم يصورها عن بعد بل عن قرب؛ لأنه تعايش معها وعاشها بصدق، وقد صوروا ذلك تصويرًا صادقًا أمينًا بعيدًا عن الخيال والمغالاة. ولمعرفتهم العلمية ودقتهم في القتل والتمرس فيه سعى بعضهم إلى إبراز تمرسه من خلال استخدام السيف والرمح في أدائهم الشعري باستهداف أماكن محددة من جسد العدو تعجل له بالقتل وتظهر تركيز المقاتل وثباته في استعمال السلاح و«تبعث الهلع وتذهل البطل وتهول عيون الأواسي»^(٥٨)، يقول البراق:

طَعْنَتْ بِنَصْلِ الرُّمَحِ جَبْهَةَ مَالِكٍ
وَجَنْدَلَتْ عَمَارًا بِضَرْبَةِ صَارِمٍ
وَعَيَّبَتْهُ فِيهِ بِغَيْرِ تَوَانٍ
وَمَرَّقَتْ شَمْلَ الْجَنْدِ بِالْخَوْلَانِ^(٥٩)

وقد سعى بعض الشعراء إلى استهداف أجزاء أخرى من الجسد ك (الهام والرؤوس، والقلوب والأكباد والرئة) يضمنونها أداءهم الشعري بعدّها أمورًا واقعية ليدل على أنّ ضربتهم تحقق الموت لعدوهم، وهم لا يضربون عدوهم ضربة اعتباطية، وهذا كله يدل على القيم الواقعية للبطولة والفروسية، فالحصين بن حمام المري يفلق هامًا من رجال أعرّة أقياء خرجوا عن طاعتهم^(٦٠)، ويسعى بعض الشعراء إلى استهداف سيد القوم وقائدهم لإبراز مكانته وشجاعته، فهم لا يقاتلون الجنود الضعاف، يقول العباس بن مرداس:

وَنَحْنُ ضَرْبِنَا الْكَبِشَ حَتَّى تَسَاقَطَتْ
كَوَاكِبُهُ بِكُلِّ عَضْبٍ مُهَيَّئِدٍ^(٦١)

أما عنتر بن شداد فيفخر بقتله سيد القوم؛ لأنه يرى ليس الكريم على القنا بمحرم^(٦٢). أما المهلهل بن ربيعة فيشبه نشوته بضرب رؤوس الأعداء بنشوة الجرار المحتفل بقدوم الملك حينما ينحر البعير احتفاءً به^(٦٣)، أما الأسود بن يعفر فيقول:

فَغَضْنَاهُمْ حَتَّى أَتَى الْغَيْظُ مِنْهُمْ
قَلْبًا وَأَكْبَادًا لَهُمْ وَرَيْنًا^(٦٤)

أما ضمرة بن ضمرة فيبرز تفننه من خلال ضربه أعداءه تحت الرقبة^(٦٥) أما التقاتل مع العدو والدم النازل منه فلم يتركه الشعراء من دون أن يجدوا له شبيهًا من أرض الواقع، فيشبه عمرو بن كلثوم التغلبي الحرب بين (جشم بن بكر) وأعدائه بالرحى التي تطحن الحبوب، فكان ضرب السيوف تشخص منه الأبصار وهم يطعنون أعداءهم والدم ينزل مثل إفراغ الدلاء^(٦٦)، ويقول دريد بن الصمة:

وَإِنْ تُسْهَلُوا لِلْخَيْلِ تُسْهَلِ عَلَيْكُمْ
بَطْنِ كَايَزَاعِ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ^(٦٧)

فالشاعر استجلب شبيهًا واقعيًا ليصور به سرعة نزع الدم وهو خروج البول دفعة واحدة من الإبل المخاض الضوارب؛ ليدل من خلالها على شدة ضربته. أما الصدق في التعبير عن العاطفة التي أحس بها الشاعر وهو يتعامل مع الحدث الذي وقع له، ولسنا نعني بالصدق الفني أن يكون التصوير نقلًا مطابقًا للواقع المحسوس كما حصل فعلاً وإنما نعني به «أن يكون تصويرًا صادقًا أمينًا لحقيقة عاطفة الإنسان نحو الوجود وسلوكه الحقيقي في تجارب الحياة المختلفة»^(٦٨) وهذا يعني أن وجود بعض المبالغات في هذا البيت أو ذلك لا يقدر بمفهوم الواقعية ما دام القصد منه تثبيت الواقع وزيادته وضوحًا وجلاءً^(٦٩) وقد اعتمد دريد بن الصمة في رسم الصورة التي كان عليها قومه على المبالغة الواقعية بقوله:

دَعَوْثَ الْحَيِّ نَصْرًا فَاسْتَهَلُّوا
عَلَى جُرْدٍ كَأَمْثَالِ السَّعَالِي
بِشَبَانِ ذَوِي كَرَمٍ وَشَيْبِ
وَرَجُلٍ مِثْلِ أَهْمِيَةِ الْكَثِيبِ^(٧٠)

أراد الشاعر تقريب صورة قومه لأعدائه من حيث العدد والغدة ليصل إلى إنصاف أعدائه، فهو على الرغم من كثرة قومه بالعدد والعدة يعترف بقوتهم بقوله:

فَمَا جَبْنَا وَلكِنَّا نَصَبْنَا
ضُورَ الشَّرْعِيَّةِ لِلْقُلُوبِ^(٧١)

وهذه الصور مستخلصة من صميم الحياة العربية القديمة التي يأبى الشاعر أن يتزيد الحديث فيها.

الصبت الثاني: واقعية الأغراض الابدائية. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المديح

عند وقفنا على غرض المديح ومدى ارتباطه بالواقع وجدنا الكثير من الشعراء يسعون إلى مدح الأنموذجات الإنسانية التي حملت الصفات الأخلاقية الكريمة والأعمال الجليلة التي تنسب إلى الممدوح صدقًا أو كذبًا وهي الأعمال التي تطلبها الأمة من مسؤوليها وراعيها^(٧٢). أما المديح

فقد سجل على صفحته أروع القيم الخلقية والاجتماعية والقبلية وقد شكل علامة واضحة في شعر هذا العصر، وقد استثمر الشعراء في أدائهم الشعري في تعبيرهم عن مشاعر الامتتان والإعجاب بما كان يقدمه الممدوحون من أفعال تتم عن خصال حميدة وسجايا فاضلة رضي عنها المجتمع وعدها مثلاً أعلى ينبغي إذاعته بين الناس والتحلي به سلوكياً. وقد سعى الشعراء في إبراز صفات ممدوحهم في أدائهم الشعري إلى الاستعانة بعناصر الواقع بوصفها مادة موضوعية اعتمدها في تجسيد سجايا ممدوحهم وخصالهم الفاضلة التي من شأنها أن تضعهم في مكانة اجتماعية مرموقة، وهم يتناولهم لعناصر الواقع في صورهم الشعرية في هذا الغرض، يسعون إلى تأكيد معانيهم من خلال تلمسهم للنماذج الواقعية، ونقلها إلى حيز الواقع الشعري وجعلها مبنوثة في مدائحهم ليعبر من خلالها عن صفات ممدوحيه وتبيان مكارمهم وحسن أخلاقهم وطيب شمائلهم، و«لا يعد صحيحاً ما يُذكر من أن شعر المديح كان غرضاً من أغراض التكسب... والواقع أنه كان أقوى وسيلة تربوية يستخدمها المجتمع العربي يومئذ من خلال موهبته الشعرية في تثبيت قيم عربية ونشرها، فكانت صفات الممدوح هي الانموذج المنشود في ذلك العصر يتألف في ذهن كل عربي ليكون واقعاً ممكناً لجميع الناس ثم طموحاً مشروعاً لهم»^(٧٣). ونحن لا ننكر وجود بعض الجوانب التي تُسبب إلى النابغة الذبياني والأعشى الكبير وآخرين والتي قد توهم بتكسبهما بشعرهما، والصحيح إن الذي ألجأهما إلى هذا إنما هو سعيهما إلى انتزاع الاعتراف من ممدوحهم بشاعريتهما التي هي موضع فخر لهما ولقبيلتيهما يتساميان بهما على أبناء القبائل الأخرى، فالعطاء إنما هو اعتراف من المعطى ثم من المجتمع بموهبة الشاعر، وهو ما يسعى إليه الشاعر وقبيلته، فضلاً عن انه حق يكفله المجتمع ولا ينظر إليه على انه تكسب تزديده النفوس، وعلى ذلك فرمان الشاعر من المكافأة يشعره بتدني موهبته وهو ما يحرمه حقه في تقدم صفوف القبيلة، وحمل شرف لواء الدفاع عنها بسلاح الشعر الذي لا يقل أهمية عن السلاح المادي كالسيف والرمح وما إلى ذلك. وهو هدف أسمى تظل عين الشاعر ترمقه، وتسعى إلى أن تكتحل بأثمه. وما ورد عن بعض المبالغات والتهويلات في رسم صور الممدوح لم يخرج عن تجسيد وتجسيم صور الواقع، ولم يخرج عن إطار الواقعية الحسية، وهنا يقول ابن رشيق: «كانت العرب لا تتكسب بالشعر وإنما يصنع أحدهم ما يصنعه فكاهاً أو مكافأةً عن يد لا يستطيع أداء حقها إلا بالشكر إعظاماً لها»^(٧٤). ويلجأ بعض الشعراء في رسم القيم الإيجابية إلى وصف الممدوح، فأجزاء الجسد الواقعية عند الممدوحين تكتسب دلالات اجتماعية تبعاً لاستخدامها متصلة ببيئاتها بمكانة صاحبها، فيتم التعبير بالأسلوب المادي عن الأمور المعنوية، فالأنف تشير إلى العزة والأنفة والكرامة، ويسعى الشاعر لتوظيفها ليؤكد هذه القيم والمكانة العالية في المجتمع وعلى الحزم والمهابة في الممدوح، يقول حسان بن ثابت مادحاً:

ببض الوجوه كريمةً أحسابهم شُمُّ الأنوفِ مِنَ الطَّرَازِ الأوَّلِ^(٧٥)

وبما أن الأنف أول كل شيء^(٧٦)، فقد استمد الشاعر الجاهلي من هيأته في الوجه مفهوم الأنفة التي قد عززها ذكاء القلب وشجاعته، يقول عمرو بن بركة الهمداني:

مَتَى تَجْمَعِ القَلْبَ الذِّكْيَ وَصَارِمًا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبُكَ المَظَالِمُ^(٧٧)

أما النابغة الجعدي فيستحضر اليمين اللتين تمثلان الجزء الفاعل من الجسد، يقول مادحاً:

أَشْمُ طَوِيلُ السَّاعِدِينَ سَمِيدَعٌ إِذَا لَمْ يَرِحْ لِلْمَجْدِ أَصْبَحَ غَادِيَا^(٧٨)

وهما اللتان تبيينان قدرة الانسان بالشجاعة والعطاء، فطول الساعدين يحمل العديد من الصفات الواقعية المتجسدة فيه كالشجاعة والقوة والكرم والخير والعطاء، وصفة القوة تنتشر في جميع أطراف الجسد في أصول الأصابع التي تقبض على السيف يوم القتال، يقول عروة بن الورد:

وَمَا طَالِبُ الأوتَارِ إِلا ابْنُ حَرَّةٍ طَوِيلُ نَجَادِ السَّيْفِ عَارِي الأَشَاجِعِ^(٧٩)

فتبدو شجاعة الممدوح من خلال تجسيدها في أعضاء الجسد الواقعية، ويتجه خيال طرفة بن العبد نحو (البحر، والأفعى) فيوظفهما في أدائه الشعري بطريقة فنية من خلال مدحه لأحد الملوك بقوله:

يَدَاكَ يَدُ خَيْرِهَا يَرْتَجِي وَأُخْرَى لِأَعْدَائِهَا غَائِظَةٌ

فَأَمَّا الَّتِي خَيْرُهَا يَرْتَجِي فَأَجُودٌ جُودًا مِنَ اللَّاظِظَةِ

وَأَمَّا الَّتِي شَرُّهَا يُنْقَى فَسَمٌّ مَقَاتِلَةٌ لِأَفْظَةٍ

إِذَا لَدَعْتَ وَجَدِي سَمُّهَا فَنَفْسُ اللدِيعِ بِهَا فَائِظَةٌ^(٨٠)

فالشاعر أبرز كرم الممدوح، بتوظيفه لصورة البحر في العطاء وإبراز قوته وشدة شجاعته من خلال استجلابه لصورة الأفعى، فممدوحه إذا أصاب عدوه أرداه قتيلاً ونفسه فائضة، والشجاعة والكرم من القيم الإيجابية التي أبرزها الشاعر في أدائه من خلال استعانتها بعناصر الواقع (البحر،

والحياة) ولم يخرج الشعراء في مدحهم للملوك عن حدود الواقع والمعقول والمعلوم من الصفات الحسنة بدلالة قوله (بما علموا) في قول خداس بن زهير:

الناس تَحْتَكْ أَقْدَامُ وَأَنْتَ لَهُمْ
إِنَّا نَنْعَلُ أَنَا مَا بَقِيَتْ لَنَا
وَحَسْبُنَا مِنْ ثَنَاءِ الْمَادِحِينَ إِذَا
رَأْسٌ فَكَيْفَ يُسَوِّي الرَّأْسَ وَالْقَدَمَ
فِينَا السَّمَاخُ وَفِينَا الْجُودُ وَالْكَرَمُ
أَتُّنُوا عَلَيْكَ بِأَنْ يُثْنُوا بِمَا عِلِمُوا^(٨١)

فكانت الشخصية العربية الفذة قد برزت فيه بوضوح فإن التعني بهذه الشخصية معناه التعني بالمثل والأخلاق التي تتجلى بها هذه الشخصية... وكانت هذه الشخصية منفذاً حقيقياً لمجموعة من القيم من مروءة وكرم وشجاعة، فكان مديح الشخص هو مديح القيم نفسها، والتعني بها معناه تشجيع الآخرين ليكونوا مثله، فلما بدأت هذه القيم ولا سيما في العصور المتأثرة لا تجد الأشخاص الذين يحلون فيها، فأخذ الشاعر لا يمدح أشخاصاً والسبب لأنهم غائبون، بل يمدح قيماً ومثلاً وأخلاقاً مجردة ليشجع الناس على احتوائها والأخذ بها^(٨٢). من الطبيعي أن يكتسب العربي قيماً رفيعة من بيئته ومجتمعه وما فيه من رجال حكمة وغازاة تجربة، فالصلة بين الآباء والأجداد والأحفاد متصلة، فهي مثل وأخلاق مكتسبة، فزهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان:

فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا
وَلْبِيدٌ يَفْخَرُ بِقَوْلِهِ:

مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ
لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَبُورُ فَعَالُهُمْ
وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا
إِذْ لَا يَمِيلُ مَعَ الْهَوَىٰ أَحْلَامُهَا^(٨٤)

أما طرفة فقومه ينمون المجد والحمد في الأكفاء يدخرونه^(٨٥) فالعرب احتاجوا إلى التعني بمكارم الأخلاق وطيب الأعراق وذكر الأيام الصالحة والأوطان النازحة لا تتهتز نفسها إلى الكرم كما يدعي القدماء^(٨٦)، محاولة منهم لاثبات وجودهم في صحرائهم المجدبة وكانها حاجة نفسية تلح على نواتهم. وقد يلجأ بعض الشعراء إلى الخروج قليلاً عن المألوف، لكن هذا الخروج لا يعد قدحاً في صدقهم ومدى تصويرهم للحقائق الواقعية في عصرهم، فالأعشى الكبير يمدح المحلق بن خنثم بن شداد حين ينزل عليه ضيفاً، فينظر إلى حال معيشته، فإذا هو بين الفقر والكرم، فيمدحه بأروع ما يكون المدح وسط جمهرة من الناس مصوراً موكب الطبخ وتحريك القدور، ووعيون الجوعى والمحتاجين ترقب نضج الطعام الذي اعده المحلق لهم^(٨٧) في قوله:

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عِيُونَ كَثِيرَةٌ
تُشَبُّ لِمَقْرُورِينَ يَصْطَلِبَانِهَا
يَدَاكَ يَدَا صِدْقٍ فَكَفَّ مَفِيدَةٌ
تَرَى الْجُودَ يَجْرِي ظَاهِرًا فَوْقَ وَجْهِهِ
طَوِيلِ الْيَدَيْنِ رَهْطُهُ غَيْرُ ثَنِيَّةٍ
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تَحْرَقُ
وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلَّقُ
وَأُخْرَى إِذَا مَا ضَنَّ بِالزَّادِ تَنْفِقُ
كَمَا زَانَ مَتَنَ الْهِنْدَوَانِيِّ رَوْنَقُ
أَشْمُ كَرِيمٌ جَارَةٌ لَا يُرْهَقُ^(٨٨)

فعناصر اللوحة كلها واقعية (عيون، ضوء نار، اليفاع، الأشخاص الحاسرين رؤوسهم، يد الممدوح، السيف)؛ ليدل من خلالها على القيم الإيجابية: الكرم والجود وهو يرسم لهما صورة واقعية، فجوده ظاهر من بشاشة وجهه وجماله، مشبهاً إياها بجمال رونق السيف الهندواني، فالقيم واقعية والشخص الذي اتصف بها خلد الشاعر كرمه وصفاته، والأعشى الكبير لم ينل من هذا الرجل إلا التقدير وكرم الضيافة، فوجد فيه طيب النفس ودماثة الخلق فاستحق هذه القصيدة المدحية، فمزج بين القيم الظاهرية والباطنية للممدوح ونكاد نلمس الصدق الموضوعي في قول ضمرة بن ضمرة النهشلي مادحاً النعمان بن المنذر:

وَلَنْ أُنْكَرَ النُّعْمَانَ إِلَّا بِصَالِحٍ
فَإِنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَيْنَا وَأَنْعُمًا^(٨٩)

فجوده ظاهر من بشاشة وجهه وجماله، مشبهاً إياها بجمال رونق السيف الهندواني، فالقيم واقعية والشخص الذي اتصف بها خلد الشاعر كرمه وصفاته، والأعشى الكبير لم ينل من هذا الرجل إلا التقدير وكرم الضيافة، فوجد فيه طيب النفس ودماثة الخلق فاستحق هذه القصيدة المدحية، فمزج بين القيم الظاهرية والباطنية للممدوح ونكاد نلمس الصدق الموضوعي في قول ضمرة بن ضمرة النهشلي مادحاً النعمان بن المنذر:

وَلَنْ أُنْكَرَ النُّعْمَانَ إِلَّا بِصَالِحٍ
فَإِنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَيْنَا وَأَنْعُمًا^(٩٠)

ليدل على توفدهم في الحرب قوة وشجاعة على أعدائهم. ويظهر النابغة الذبياني في مدحه لعمرو بن الحارث الأصغر عادة من عاداتهم في أعيادهم باستقبال الضيوف بأغصان الريحان إظهاراً للبهجة والزينة وهي تحية ذوي الشأن والمكانة عند الجاهليين^(٩١) أما أبو غزالة السكوني فيظهر في أدائه صورة تعهد بني شيبان في جارهم من خلال القيام بحقوقه ورعايته كما يتعهدون زروعهم، فكأنهم يزرعون الجار زرعا^(٩٢)؛ ليبرز قيمة كرمهم وتعهدهم بالجار من خلال استثماره لصورة الزرع الواقعية. فأسهمت التوظيفات الواقعية التي استثمارها الشاعر في أدائه في تعزيز معانيه وإبرازها وإعطائها وضوحاً ودقة، فبدأ أداء الشاعر يشع بقيم الواقع. وزهير بن أبي سلمى في امتداحه لكثير من الشخصيات الجاهلية لم يكن بدافع التكسب بقدر ما كان «يعبر عن الإحساس العميق بالمسؤولية الاجتماعية وعن التزامه الأخلاقي والإنساني تجاه الحياة والناس»^(٩٣)، فهو الذي لم يمدح الرجل إلا بما فيه، فلا غرابة في أن نجد زهير بن أبي سلمى في مدحه (حصن بن حذيفة بن بدر) أن يضمن أداءه الشعري صفاته القيادية والإنسانية التي أهلتها لقيادة قومه ويقدم أنموذجاً حياً للحاكم والزعيم كما جسدها في شخصية هرم بن سنان المري بقوله:

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً
وَذِي نَسَبٍ نَائٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَهُ
وَذِي نِعْمَةٍ تَمَمَّتْهَا وَشَكَرْتَهَا
دَفَعَتْ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ
وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ
عَبَاتٌ لَهُ جِلْمًا وَأَكْرَمَتْ غَيْرُهُ
كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَأَلْتَهُ
بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِأَنَّكَ وَاصِلُهُ
وَخَصِمٌ يَكَادُ الْحَقَّ يَغْلِبُ بَاطِلُهُ
إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاطِقِينَ مَفَاصِلُهُ
مُصِيبٌ فَمَا يُلِمُّ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ
وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ^(٩٤)

فلم يكن الشاعر طامعاً مكتسباً في مدحه بقدر ما كان طامعاً إلى إصلاح الحياة والناس وترسيخ قيم إيجابية مختلفة صحيحة بين الحاكم والرعية قد برزت من خلال توظيفه وإدائه الفني. ويمتدح الحطيئة مؤهلات القيادة في آل الشماس فيصفهم بما وصف به الحاكم الصالح من حلم وتعقل واستقامة وحزم وأناة وسداد في القول والفعل^(٩٥).

المطلب الثاني: الرثاء

يعد الرثاء من الفنون التي تناولها الشعراء؛ لكونه يعبر عن خلجات قلب حزين وفيه لوعة صادقة وحسرات حزى في بعض الأحيان، لذلك فهو من الموضوعات القريبة من النفس؛ لأن الرثاء تعبير عن جراحات القلوب التي لم تتحمل. ويتفاوت التعبير عن الحزن عمقاً وصدقاً بمقدار فجيعة الراثي وبحسب قدرته على التعبير عن مشاعره حيالها، ولقد أشرك الشعراء الواقع وعناصره الطبيعية في تجسيد مبالغتهم في التعبير عن عاطفة الحزن. بدأ الشاعر الجاهلي مذهبه الشعري في تصوير حزنه على من مات بالاتكاء على تصوير فراقه لأعزائه حديثاً مستمداً من الواقع لا من الخيال، وأضرعته النكبة من أجلهم في الواقع لا في الخيال أيضاً، فعبر عن رؤيته للحياة ونقل تجاربه الذاتية ومعانيها الاجتماعية، وأشار الدكتور محمد غنيمي هلال إلى عدم إمكانية الفصل بينها، إذ يرى أن الفصل بين التجارب الذاتية ومعانيها الاجتماعية أمر متعذر^(٩٦) فالحارث بن عباد يعبر بصورة واقعية عن مقتل ولده بجير ولم تمنعه حدود المكانة والسمعة أن يصرح بطريقة قتل كليب بعد أن يبرز الخيانة من أعدائه الذين قتلوه ظلماً بغير قتال (بشع النعال)^(٩٧) فهذه الصراحة تعد مظهرًا من مظاهر الواقعية، فالشاعر سجّل حدثاً حياً في قصيدة بلغت (٣٧) بيتاً في بيئة معينة عبر بها عن مشاعره وخواطره، فهو خاضع لما تخضع له البيئة متأثراً بما تتأثر به، فكان تعبيره صادقاً عما اضطرب فيها وفيه من أخيلة واقعية، فتداخل التعبير الخاص بالعام فصار فرضاً على منشأ النص. ولم يختلف شعر الرثاء عن المديح في إبراز الجوانب الإيجابية للميت وفضائله وكرمه وقت الشدة وطيب أخلاقه وشجاعته وإيثاره^(٩٨) أما صور الكرم فتكاد لا تخرج عن صور كرم الممدوحين والمفتخرين من تصوير عطايا المرثي وضخامتها وصفاتها الجيدة^(٩٩)، وإظهار كرمه في أوقات الشدة والقحط^(١٠٠) وقد اتكأ الشعراء على بعض عناصر الواقع البيئي مما تخيروه من واقعهم ومما اتصف بصفات تتوافق مع ما يريدون في أدائهم الحزين حين عبروا عن الحزن الذي تركه المتوفى في نفوسهم، فالمتنخل يستحضر نبات (الصاب) وهو مما اتصف بالحرارة في رثاء ابنه فيكل به مآقيه لتزداد دموعه تحدرًا، فلنسمعه وهو يقول:

مَا بَالُ عَيْنِكَ تَبْكِي دَمْعَهَا خَضِلُ
لَا تَفْتَأُ الدَّهْرَ مِنْ سَحٍّ بِأَرْبَعَةٍ
كَمَا وَهَى سَرِبُ الْأَخْرَابِ مُنْبِزِلُ
كَأَنَّ إِنْسَانَهَا بِالصَّابِ مُكْتَحِلُ^(١٠١)

أراد الشعراء في شعر الرثاء إعادة مجد الأمة من خلال هؤلاء الرجال وإعادة المثل العليا من خلال الدعوة إلى الالتزام بها وإعادة الجانب الأخلاقي، وأن متابعتهم للجوانب الحية التي حاولوا إبرازها تدل على التزامهم بما يجب أن يؤديه الشاعر^(١٠٢). أما يزيد بن الصعق فيرثي مالك بن خالد بن

صخر ابن الشريد بصورة واقعية من تصويره حجم الأسي لفقده الذي أذل سهول الأرض والخزن والموالي وأضحت البلاد التي كان يحميها خلاء لمن أجرى وأوضاعاً^(١٠٣). وكذلك ما نجده من الرثاء في شعر الخنساء اذ تقول:

يا عين جودي بدمع منكٍ مدرارٍ وابكي أخاكِ بحقٍ غيرِ مدرارٍ^(١٠٤)

يمثل هذا النص الرثاء الواقعي الصادق؛ إذ تنطلق الخنساء من تجربة فقد حقيقية، وتستعمل البكاء بوصفه سلوكاً إنسانياً اجتماعياً مألوفاً في البيئة الجاهلية، دون تكلف أسطوري

وإنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاهُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَّمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ^(١٠٥)

ونجد أن الخنساء - تصوير الفراغ بعد الفقد ويستند التشبيه إلى عنصر واقعي بيئي (العلم، النار في الصحراء)، ويكشف عن مكانة الميت الاجتماعية، وهو من سمات الرثاء الجاهلي الذي يربط الحزن بالفقد الجماعي لا الفردي فقط. ويتجاوز الرثاء البكاء إلى التحريض والتأثر، وهو نمط جاهلي خالص؛ إذ يرتبط الحزن بالواجب القبلي، ويعكس واقعية اجتماعية قائمة على نظام الدم والقبيلة، وهذا ما وجدناه عند المهلهل بن ربيعة في رثاء كليب إذ قال:

على أن ليس عدلٌ من كليبٍ إذا ما ماتَ قامَ بناثٌ وكُرٍ^(١٠٦)

وقد يمتزج الرثاء بالحسرة على تفكك الجماعة بعد فقد القائد، وهو رثاء واقعي يعكس علاقة الفرد بالقبيلة وورد ذلك في سياق شعر دريد بن الصمة في رثاء أخيه عبد الله وما جرّه موته من ضياع كما في قوله:

وهل أنا إلا من غزيةٍ إن غوت غويثٌ وإن ترشد غزيةً أرشد^(١٠٧)

ويميل زهير إلى الرثاء الهادئ الحكيم، حيث يُستبدل النواح بالتأمل، وهو نمط رثائي واقعي ناضج يعكس تجربة عمرية طويلة وهذا النوع من الرثاء الواقعي يتضح في سياق الحزن على ذهاب اهل الفضل ومنهم هرم بن سنان كما في قوله:

تبصّر خليلي هل ترى من طعائنٍ تحمّلن بالعلباء من فوق جرثم^(١٠٨)

لقد كانت قصيدة الرثاء إطاراً فنياً جمع فيه الشعراء مختلف القيم الإيجابية لمن رثوهم، لذلك استحضروا في أدائهم لهذا الغرض الكثير من الصور الواقعية، فتخيروا من الألفاظ ما يعكس للأذهان مدى ما يودعه من جهد فني يترأى خلف أستار التعبير الحزين^(١٠٩)، «وكانت الشجاعة من أكثر الخصال تردداً في شعر الرثاء عند العرب القدماء، وهذا طبيعي في مجتمع يؤمن بالقوة»^(١١٠).

الذاتة وأهم النتائج

- تبين مما تقدم أثر الواقع وعناصره وعلاقتها بالشعراء وأدائهم لأغراضهم وسيطرتها على أفكارهم وخيالهم مما جعلها تقتحم بمعطياتها المتعددة عالمهم الشعري ملونة صورته بأشكالها وأنواعها المختلفة ومشاركته إياه في إحساساته وانفعالاته حزناً وقلقاً واضطراباً، فاستحضروها في هذا الموضوع مادة شعرية استعانوا بها على تمجيد صفات موتاهم وقيمهم الإيجابية وإظهار تكريمهم من خلالها- وتوصلنا الى أن القيم الخالدة تمثل عظمة الوجود ومكارم الأخلاق التي يقف الإنسان أمامها معجباً بهذه البطولة معتزلاً بهذه المفآخر النادرة في سجل السنين ليستمد منها كل المثل الخيرة والقيم ليجعلها في صفحات التاريخ العربي والإنساني، ولعل الجانب الواقعي الذي سجله الشاعر الجاهلي جعلنا نستطيع أن نقول عنه إنه واقعي هادف إلى تعميق القيم القديمة التي تعارف عليها الناس آنذاك- سعى الشعراء في إظهار القيم الاصيلية بملامسة روح الواقع بصفاته المعنوية والمادية التي برزت من خلال طريقة تناول الشعراء لها، فبدا لنا أدأؤه واقعياً يتناسب مع وضوح المعاني وبساطة التفكير التي اتسم بها الإنسان العربي في ذلك العصر- ان التلاوين الواقعية لصور القيم رغم ابتعادها عن الواقع في أوقات عديدة إلا أن أرضيتها واقعية ولكن افتتان العربي بالتكوين الشعري جعله يستجلب الصور الخيالية المبصرة الى الواقعية ضمن قوالب فنية تشي بالتجليات الصورية التي أطرها الشاعر العربي في قوالبه المختارة من أرضية واقعية تمثل الجوهر الباعث للقيم- حفل اداء الشاعر بتسجيل الجوانب الاخلاقية والانسانية الحميدة وغيرها لذلك العصر فقد كان للحياة وقيمها المختلفة وقع في نفسية الشاعر قبل الاسلام لهذا قد ضمنها شعره بخيرها وشرها فجاءت دراستنا هذه لأثبات واقعية قيم الانسان المثلى التي صورها من واقعه ووقفنا عليها من خلال ادائه الشعري ومن خلال توظيفاته المختلفة المرتبطة بالموقف وسياق الحال.

- استوعبت قيم الشعراء الواقعية الوانا متباينة من مشاعر الفرح والحزن تبعاً لموضوعاتهم المختلفة، فبذت واقعيته تستند الى هذا الواقع وتتبع منه علاوة على أن التصوير الواقعي للقيم الايجابية قد امتزج بخيال فني لم يبتعد عن ارضية الواقع. فضلاً عن أن تصوير الشاعر للقيم الايجابية الواقعية كان بمثابة الاعلان عنها ودعوة من للأخر للاتصاف به.

المصادر والمراجع

- أبو الطيب المتنبي عملاق الواقعية في الشعر العربي، د. رضوان الشهبال، سلسلة من الدراسات، مطابع البحيري، مصر ١٩٦٢.
- الأدب في الحيرة قبل الإسلام، د. أحمد حسين عبد العيثاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٨.
- الأديب والالتزام، د. نوري حمودي القيسي، دار الحرية، بيروت، ١٩٧٩.
- أشعار العامريين الجاهليين، جمع وتوثيق وتقديم: د. عبد الكريم يعقوب، دار الحوار ط(١)، ١٩٨٢.
- أشعار هذيل وأثرها في محيط الأدب العربي، د. إسماعيل داود محمد المنتشة، دار البشير، مؤسسة الرسالة، الأردن، ط١، ٢٠٠١.
- الأصمعيات، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت٢١٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط٤، (د.ت).
- الأصول الفنية للشعر الجاهلي، د. سعد إسماعيل شلبي، دار غريب، القاهرة، ١٩٧٧.
- الإنسان في الشعر الجاهلي، د. عبد الغني احمد زيتوني، نشر مركز زايد للتراث ط(١) ٢٠٠١
- الأنوار ومحاسن الأشعار، أبو الحسن علي بن المظهر الشمشاطي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: صالح مهدي العزاوي، مطبعة وزارة الإعلام، ١٩٧٦
- أيام العرب في الجاهلية، محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ٢٠٠٨.
- الايجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والاسلام، د.علي الشعيبي منشورات اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٢
- بواعث النبء ودلالاته الفنية والموضوعية في الشعر العربي قبل الاسلام رسالة ماجستير مقدمة من قبل الطالبة سمر جعفر ياسين كلية الاداب بغداد ١٩٩٨
- تاريخ الادب العربي .د.ريجيس بلاشير تعريب د.ابراهيم الكيلاني مط.دار الفكر ٢٠٠٨
- تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام، د. نوري حمودي القيسي وآخرون، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٦
- تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة، د. شكري فيصل، دار العلم للملايين، بيروت، ط١
- جدلية القيم في الشعر الجاهلي رؤية نقدية معاصرة، د. بوجمعة بوبعويو، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.
- الحماسة الصغرى لأبي تمام (الوحشيات) (ت٢٣١هـ)، علق عليه وحققه: د. عبد العزيز الميمني، وزاد على حواشيه: محمود محمد شاكر، مطبعة المعارف، مصر. (د.ت).
- الحياة العربية في الشعر الجاهلي .د.احمد الحوفي ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٥
- ديوان الأسود بن يعفر، صنعة: د. نوري حمودي القيسي، مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب التراث (١٥)، ١٩٧٠.
- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)، شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين، نشر مكتبة الآداب بالجاميز، المطبعة النموذجية، (د.ت).
- ديوان الأفوه الأودي، شرح وتحقيق: محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠.
- ديوان تأبط شراً وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي نو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٤.
- ديوان حاتم الطائي، شرحه وقدم له: أحمد رشاد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٢.
- ديوان الحارث بن حلزة الشكري، صنعة مروان العطية، مط. دار الامام النووي دمشق ط١ ١٩٩٤
- ديوان حسان بن ثابت، شرح وكتب هوامشه وقدم له: أ. عبد أ. مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ٢٠٠٤.
- ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣.
- ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان، رواية: أبي عمرو بن العلاء، شرحه وحققه وعلق عليه: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠.
- ديوان الخنساء، شرح: أبي العباس ثعلب أحمد بن يحيى بن سيار الشيباني (ت٢٩١هـ)، حققه: د. أنور أبو سويلم، نشر بدعم من جامعة مؤتة، دار عمار، الأردن، ط١، ١٩٨٨.
- ديوان دريد بن الصمة ، تحقيق عمر عبد الرسول: مط. دار المعارف.مصر
- ديوان ذي الإصبع العدواني، جمعه وحققه: عبد الوهاب العدواني، ومحمد نايف الدليمي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٧٣
- ديوان زهير بن ابي سلمى ، شرحه وقدم له ،علي فاعور ،مط. دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٩٨٨،
- ديوان زهير بن جناب الكلبي، د. محمد شفيق البيطار، دار صادر بيروت، ط١، ١٩٩٩.

- ديوان سحيم عبد بني الحساس ،تحقيق: عبد العزيز الميمني مط .دار الكتب المصرية ١٩٥٠
- ديوان سلامة بن جندل، صنعة: محمد بن الحسن الأحول، قدم له ووضع هوامشه: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٩٤.
- ديوان السمؤال بن عاديا، شرح وضبط وتقديم: د. عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٩٩٧.
- ديوان شعر الأيام، جمع ودراسة وتحقيق، د. عفيف عبد الرحمن، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، حققه وشرحه: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- ديوان الصعاليك، شرح: د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠٤.
- ديوان طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي الشاب، تحقيق ودراسة لشعره وشخصيته، د. علي الجندي، دار الفكر العربي، (د.ت).
- ديوان عامر بن الطفيل، تحقيق: تشارلز لايل، ترجمة: أ. د. محمد عوني عبد الرؤوف، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ديوان العباس بن مرداس، جمع وتحقيق: د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩١.
- ديوان عبيد بن الأبرص، شرحه وضبط نصوصه وقدم له: د. عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت.
- ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، دراسة وشرح وتحقيق: أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.
- ديوان علقمة الفحل، شرحه وعلق عليه وقدم له: سعيد نسيب مكارم، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
- ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي، صنعة: د. علي أبو زيد، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٩٩١.
- ديوان عمرو بن قميئة، عني بتحقيقه وشرحه: د. خليل إبراهيم العطية، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٩٧٨.
- ديوان عنتر بن شداد، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، مطبعة المكتب الإسلامي، ١٩٧٠.
- ديوان الهذليين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب للنشر، الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٥.
- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦١.
- ديوان النابغة الجعدي، جمعه وحققه وشرحه: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
- ديوان النابغة الذبياني، جمع وتحقيق: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٦.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق وتقديم: د. إحسان عباس، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأبناء في الكويت، ١٩٦٢.
- شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين دراسة تحليلية، د. محمود عبد الله الجادر، مطبعة الرسالة، بغداد، ١٩٧٩.
- الشعر الجاهلي وأثره في تغيير الواقع قراءة في اتجاهات الشعر المعارض، د. علي سليمان، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية السورية، دمشق، ٢٠٠٠.
- شعر خدّاش بن زهيرالعامري، صنعة: د. يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦
- شعر خفاف بن ندبة السلمي، جمعه وحققه: د. نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨.
- شعر الرثاء في العصر الجاهلي، د. مصطفى عبد الشافي الشوري، دراسة فنية، مط: الدار الجامعية، بيروت، ١٩٨٣.
- شعر سويد بن كراع اليشكري، صنعة: د. حاتم صالح الضامن، مجلة المورد، المجلد (٨)، العدد الأول، ١٩٧٩.
- شعر ضمرة بن ضمرة النهشلي، جمع وتحقيق: هاشم طه شلاش، مجلة المورد، العدد (١)، المجلد (١٠)، ١٩٨١.
- شعر عمرو بن شأس، تحقيق: د. يحيى الجبوري، مط. دار القلم، ط٢، ١٩٨٣
- شعر عمر بن معدى كرب الزبيدي، جمعه ونسقه: مطاع الطرابيشي، مط مجمع اللغة العربية بدمشق ط٢، ١٩٨٥
- شعر قيس بن الحدادية، صنعة: د. حاتم الضامن، مجلة المورد، المجلد (٨)، العدد (٢)، ١٩٧٩.
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، د. يوسف خليف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٥٩
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٩٨١.
- عمرو بن براقه الهمداني من مخزرمي الجاهلية والاسلام ،سيرته وشعره، د. شريف راغب ،مط دار المناهج ط(١)٢٠٠٥
- الفروسية في الشعر الجاهلي، د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٩٨٤.

- القيم الاخلاقية في الشعر العربي الجاهلي ،رسالة دكتوراه تقديم انتصار مهدي عبدالله اشرف الحبر يوسف نور الدائم كلية الاداب جامعة الخرطوم ٢٠٠٨
- القيم الحضارية عند العرب قبل الاسلام (الكرم والجود انموذجا) ،ا.م.د.خالد حمو حساني، ا.م.د.قيس فاروق مجلة العلوم الانسانية جامعة تكريت العدد ٩/٢٠٢٠
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، (د.ت).
- معجم الشعراء لابي عبيدالله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (٢٩٧-٣٣٨) تحقيق:فاروق اسليم مط.دار صادر بيروت ،ط١، ٢٠٠٥.
- المفضلين، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت ١٦٨هـ)، شرح: أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثلى، بغداد.
- المنصفات في الشعر العربي حتى نهاية العصر الراشدي جمع وتوثيق ودراسة، أطروحة دكتوراه تقدم بها، محمد فتاح عبيد الجبوي، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٨
- نزرة الأغريض في نصرة القريض : المظفر بن الفضل بن يحيى أبو علي العلوي الحسيني (ت ٦٥٦ هـ) تحقيق، د. نهى عارف الحسن، الطبعة الأولى ١٩٧٦ م .
- النقد الادبي الحديث ،د.محمد غنيمي هلال ، مط .نهضة مصر ١٩٩٧
- وظيفة الادب بين الالتزام والانفصام الجمالي .د.محمد النويهي ،مط .معهد البحوث والدراسات ١٩٦٧
- هوامش البحث**

- ١ () ينظر جدلية القيم في الشعر الجاهلي :٢٧
- ٢ () ينظر :نزر الاغريض:٣٥٨
- ٣ () ينظر :المتنبي عملاق الواقعية في الشعر العربي:١٩٧
- ٤ () المنصفات في الشعر العربي حتى نهاية العصر الراشدي :٨٧
- (٥) الأديب والالتزام: ٥٢.
- (٦) ينظر: تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام: ٢٧.
- (٧) ينظر: الفروسية في الشعر الجاهلي: ١٢٩.
- (٨) ينظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي: ٣١٣.
- (٩) ينظر: تاريخ الأدب العربي، بلاشير: ٤٧.
- (١٠) ينظر: القيم الاخلاقية في الشعر العربي الجاهلي: ١٣١
- (١١) ينظر: الأصول الفنية للشعر الجاهلي: ٧٨، ٨٢.
- (١٢) ينظر: القيم الحضارية عند العرب قبل الاسلام الكرم والجود انموذجا: ١٠٠.
- (١٣) ينظر: القيم الاخلاقية في الشعر العربي الجاهلي: ٩٩-١٠٠، وينظر بالمعنى نفسه: الانسان في الشعر الجاهلي: ٢٥٣-٢٥٤
- (١٤) ينظر: الانسان في الشعر الجاهلي: ٢٥٣ .
- (١٥) ديوانه: ٣٤٠-٣٤١.
- (١٦) ينظر: القيم الاخلاقية في الشعر العربي الجاهلي: ١٠١.
- (١٧) شعره: ١١٦-١١٧، وينظر: ديوان الأسود بن يعفر: ٣٥، وديوان ذي الأصبع العدوانى: ٧٠، وديوان العباس بن مرداس: ٣٩.
- (١٨) ينظر: شعره: ٤٦، وينظر: شعر خفاف بن ندبة: ٩٢، وديوان عمرو بن قميئة: ٣٠.
- (١٩) ديوانه: ٨٣.
- (٢٠) ينظر: ديوانه: ٥١.
- (٢١) ديوانه: ١٧٩.

- (٢٢) ينظر: ديوانه: ٨٧-٨٨، وينظر في المعنى نفسه: ديوان عبيد بن الأبرص: ٦١ .
- (٢٣) ينظر: الأدب في الحيرة قبل الاسلام: ٢٢٨ .
- (٢٤) المفضليات: ٢٢٦ .
- (٢٥) ينظر: ديوانه: ٣٠ .
- (٢٦) ينظر: ديوانه: ٩٢، وينظر: ديوان السموأل بن عاديا: ٥١، وديوان الأسود بن يعفر: ٥٢، وديوان تأبط شرًا: ١٧٢، وشرح ديوان لبيد بن ربيعة: ٢٤٩، وديوان عامر بن الطفيل: ٧٨ .
- (٢٧) ديوانه: ٢١ .
- (٢٨) ديوانه: ٦٠-٦١، الألد: الأشد عداوة، الغر الأوابد: القوافي .
- (٢٩) ينظر: ديوان عبيد بن الأبرص: ٣٥-٣٦ .
- (٣٠) ينظر: ديوانه: ٤٦-٤٨ .
- (٣١) ينظر: ديوانه: ٤٣ .
- (٣٢) ينظر: ديوان أوس بن حجر: ٨٥-٨٩ .
- (٣٣) ينظر: أشعار هذيل وأثرها في محيط الأدب العربي: ٢/ ٢٠٥ .
- (٣٤) ديوانه: ٩٠ .
- (٣٥) المصدر نفسه: ٨٨ .
- (٣٦) ينظر: المصدر نفسه: ٩٠ .
- (٣٧) ديوانه: ٨٤-٨٥ .
- (٣٨) ينظر: شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين: ٤٣٧ .
- (٣٩) المفضليات: ٨٤/٣، موضونة: أي تتسج على حلقتين حلقيتين .
- (٤٠) ينظر: ديوان أوس بن حجر: ٨٣ .
- (٤١) ينظر: ديوان الصعاليك: ١٩ .
- (٤٢) ينظر: ديوانه: ٨٤-٨٥، وينظر: ديوان الصعاليك: ١٩ .
- (٤٣) ينظر: شعر عمرو بن شأس: ٤٠ .
- (٤٤) ينظر: أشعار العامريين الجاهليين: ٣٦ .
- (٤٥) ينظر: شعره: ٥٧ .
- (٤٦) ينظر: الإيجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام: ٢٥-٢٦ .
- (٤٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢ .
- (٤٨) شعره: ١٥٤-١٥٥، وينظر بالمعنى نفسه ديوان زهير بن ابي سلمى: ١٠٧ .
- (٤٩) ينظر: ديوانه: ٣٥-٣٦ .
- (٥٠) ينظر: الشعر الجاهلي وأثره في تغيير الواقع: ٤٨ .
- (٥١) ينظر: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي: ٢٨٦ .
- (٥٢) المنصفات في الشعر العربي حتى نهاية العصر الراشدي: ٢٢٦ .
- (٥٣) المصدر نفسه: ٣٦٧ .
- (٥٤) المصدر نفسه: ٣١٤ .
- (٥٥) ديوانه: ٤٣-٤٤ .
- (٥٦) ينظر: ديوانه: ٨٦ .
- (٥٧) ديوانه: ٦٧ .

- (٥٨) مظاهر القوة في الشعر الجاهلي: ٥٥.
- (٥٩) المنصفات في الشعر العربي حتى نهاية العصر الراشدي:
- (٦٠) ينظر: ديوان الحماسة: ٩٦-٩٧.
- (٦١) ديوانه: ٥٩، وينظر في المعنى نفسه: ديوان شعر الأيام: ٢١.
- (٦٢) ينظر: ديوانه: ٢١٠.
- (٦٣) ينظر: ديوانه: ٨٢.
- (٦٤) ديوانه: ٦٣.
- (٦٥) ينظر: شعره: ١١٥.
- (٦٦) ينظر: ديوانه: ٣٧.
- (٦٧) ينظر: ديوانه: ٣٨.
- (٦٨) وظيفة الأدب بين الالتزام الفني والانفصام الجمالي: ٤٩.
- (٦٩) ينظر: المنصفات في الشعر العربي حتى نهاية العصر الراشدي: ٨٨.
- (٧٠) ديوانه: ٤٨
- (٧١) ديوانه: ٤٨
- (٧٢) ينظر: الأديب والالتزام: ٧٩.
- (٧٣) تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام: ١٢٥، وينظر: الأديب والالتزام: ٧٩.
- (٧٤) العمدة: ٨٠/١.
- (٧٥) ديوانه: ١٨٤، ٢٤٦.
- (٧٦) ينظر: لسان العرب: (أنف).
- (٧٧) عمرو بن براقه الهمداني سيرته وشعره: ٦١
- (٧٨) ديوانه: ١٨٩.
- (٧٩) ديوانه: ٨٥.
- (٨٠) ديوانه: ٢١٢-٢١٣.
- (٨١) شعره: ٩٧
- (٨٢) ينظر: تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام: ١٢٥.
- (٨٣) ديوانه: ٨٧.
- (٨٤) شرح ديوانه: ٣٢٠.
- (٨٥) ينظر: ديوانه: ٩٩.
- (٨٦) ينظر: العمدة: ٢٠/١.
- (٨٧) ينظر: تفصيل القصة في: العمدة: ٤٦/١.
- (٨٨) ديوانه: ٢٢٣-٢٢٥.
- (٨٩) شعره: ١٢١.
- (٩٠) شعره: ١٢١.
- (٩١) ديوانه: ٤٩.
- (٩٢) ينظر: الحماسة الصغرى لأبي تمام: ٢٤٨، وينظر في المعنى نفسه: ديوان الأعشى الكبير: ١٤٥.
- (٩٣) الشعر الجاهلي وأثره في تغيير الواقع: ١٢٧.
- (٩٤) ديوانه: ٩٢.

- (٩٥) ينظر: ديوانه: ٦٧.
- (٩٦) ينظر: النقد الأدبي الحديث: ٣٩٠-٣٩١.
- (٩٧) ينظر: أيام العرب في الجاهلية: ١٠٨.
- (٩٨) ينظر: الأصمعيات: ٩٠-٩١، قصيدة لأعشى باهلة جمع فيها كثيرًا من القيم الإيجابية للمتوفى.
- (٩٩) ينظر: شرح ديوان لبيد بن ربيعة: ٢٦٠ في رثائه للنعمان بن المنذر.
- (١٠٠) ينظر: ديوان دريد بن الصمة: ٦٦.
- (١٠١) ديوان الهذليين: ٣٣/٢، وينظر في المعنى نفسه: ديوان طرفة بن العبد: ٢٠٥، والمفضليات: ٤٧٩.
- (١٠٢) ينظر: الأديب والالتزام: ٨٥-٨٧.
- (١٠٣) ينظر: معجم الشعراء للمرزباني: ٥٥٥.
- (١٠٤) ديوان الخنساء: ٥٧.
- (١٠٥) المصدر نفسه: ٦٤.
- (١٠٦) المفضليات: ٤٧٩.
- (١٠٧) ديوان دريد بن الصمة: ٨٩.
- (١٠٨) ديوان زهير بن أبي سلمى: ٤٢.
- (١٠٩) بواعث البكاء ودلالاته الفنية والموضوعية في الشعر العربي قبل الإسلام: ١١٦.
- (١١٠) شعر الرثاء في العصر الجاهلي: ١٦٤.